ياصديقي النبيل : لو رفضنا القتال الآن
لكنا معاً ، ياذا الشباب الدائم ، خالدين أيضاً .
انا نفسي ماكنت لأطير إلى الأمام مقاتلا في مقدمة الفرسان
وما كنت لاجتذبك إلى اخطار المعركة المجيدة .
ولكن حوادث الموت كثيرة الآن كما كانت دائماً
وهي تحيط بنا ولا يستطيع الانسان الزائل تفاديها أوالهرب منها

هيا معاً إلى الأمام . لنجلب المجد لغيرنا أونجلبه لنفسينا .

ان عالم أحاسيس هوميروس قمة في الهدوء وصفاء الروح ، انه عالم يعرف الحماس العارم واليأس المطبق ويرتقي فوق الاثنين — فوق سذاجة التفاؤل وفوق حقد التشاؤم .

الالهة وحرية الارادة الإنسانية والمصير الإنساني عند هوميروس :

ان كلمات ساربيدون التي يدعو بها صديقه لخوض المعركة تثير في نفس القارىء تساؤلا حول مدى حرية الانسان عند هوميروس — هل يمتلك انسان هوميروس حرية الاختيار وحرية الارادة أم ان « قوى عليا » تقيد يديه وقدميه . ان هذا التساؤل من الاسئلة المعقدة تعقيداً نادرا ، والاجابة عليه متناقضة تناقض تصورات الناس في الشعر الملحمي البطولي اليوناني عن الآلهة والمصير . فكثيرا مايشتكي ابطال هوميروس من انهم ليسوا سوى دمى في ايدي الآلهة ويعتقدون ان الآلهة مسؤولة عن مصائبهم كلها . ولكن اذا كان الأمر كذلك فلماذا تغضب الآلهة من الافعال الباطلة التي يرتكبها هؤلاء ؟ أليس الباطل الذي يفعلونه من صنعها ؟ هكذا تفقد الأخلاق الهوميرية اساسها . وكيفما حاول المرء تفسير تلك الشكاوى فانه سيجد تذليل التناقض أمرا متعذرا . غير ان القارىء في غنى عن محاولة تذليل هذا التناقض لاسيما وانه يجد مواقف كثيرة في الملحمتين يتخذ فيها الانسان قراره عن وعي بعد الموازنة بين الجوانب الايجابية والجوانب السلبية فيه دون تلقي أية مساعدة من أعلى ولذا يتوجب عليه تحمل مسؤولية سلوكه كاملة . وآلهة هوميروس لاتختلف عن الانسان في شيء ، فهي تقوم بأعمال انسانية تماماً : انها تقدم النصائح كما يفعل العجوز الحكيم نيستور وهي تشتبك في المعارك كما يفعل البشر الزائلون بل قد تكون احيانا أقل نجاحا منهم ، وهي لاترتفع عن التدخل في الامور الدنيوية التافهة . انها قادرة على مساعدة الانسان اوالحاق الأذى به ، ولكنها جميعاً . بما في ذلك كبير الآلهة زيوس ، عاجزة عن تقرير مصيره .